اغنية الزمان القبيح

ومن بين كل النساء ، وكل الوجوه ،
لماذا توقفت عندك أنت !
وحدقت ثانية ، وانتفضت
وأيقنتُ أنك .. لا بد أنتِ !
شعاع بعيد بغير انتهاء
وصمت عميق المدى .. لا يبوح
وحزن كآثار جرح قديم
وسمت تجلله كبريـاء
أأنتِ !
كنفسي التي لا تقرّ ،
كأفقي الذي لا يلـوح ،
كيومي الذي يترنح ، يهوى ، تفوص مناكبه في الشقوق ،
تحدّقُ عيناه في جثة الامس ، تفترشانِ
مساحة درب تقود خطاه الى الهاوية
ويؤمن ، يرفض ، ينزع كل غشاوة سجانه
ويبصر حجم قزامته ، وصغار اكاذيبه ،
وصكوك خياناته ، فيصيح ، ويختنق
الصوت ! ،يخفت اذ يتلاشى ! ، يحاول ان
يستعيد الصدى ، فيضيع ..!
معا في الزمان القبيح نسير ،
معا في وحول الوحول نخوض ،
معا نلطم اليوم وجه المخاتل ، وجه المراوغ ،
وجه الجبان المكشر عن كل انيابه ،
وجه كل الذين يقولون لا يفعلون ، ويا ليتهم
لـم يقولـوا ..
ونبقـى معـا !

*

ومن بين كل القصائد
تظلين غابة شعر تنوء عرائشها بالكروم
وتصدح اطيارها بالغناء الرخيم
وتلمع انهارها بالنجوم
وتحمل اعشاشها اثنين ، يلتصقان ، يذوبان ،
ينغمسان بحضن السديم
يعودان بعض اثير قديم
وينطلقـان ،
يجوبان كـون الرؤى
يجوزان كل النخوم
يطلان ثم يشيران :
هذا الذي في الثرى تكوّر وامتد :
وجه وميم
ـ بطينة ، وبأضغانه ، وبكل صراعات ايامه ،
وحفائر ديدانـه ،
وبكل مذلة ابنائه خلف سوق الرغيف
وكل وضاعة حراسه القابعين وراء القصور ،
وكل تمزق ابطاله الحاملين غبار المفاوز ، شارة
عار القبيلة ، غار الحتوف ـ
رجيم ، رجيم

*

تظلّين فيّ ، وحولي،
وفي كل درب سلكت ،
وكل شعاع يعانق نفسي فتشرق . تصفو ،
تشفّ ، تغادر طينتها ، كي تبوح ،
تظلّين : أنت البدايه ، انتِ النهاية ، انت سفينة
عمري ، مرفئي السمح . واحتي الخصبة
المشتهـاة ،
تظلّين : تعطِن لا تسأمين ، ولا أنت تنتظرين
العطاء ، ولا تحسبين المودة بالشبر او بالذراعِ
وشرقت ، غربت ، سيـان
فلا بد يلتحم الكوكبان ،
كأنا قـدر
وأنت ، ككل البشر
عذاب وشوق وضيق ولهفة
وشك ويأس وانس وغربة
وصدّ ، وتعويذة ، واشتهاء
ويمضي الخريف ويأتي الشتاء
فتهتزّ في الصدر رجفة
وتقدح أعماقنا بالشرر
تظلّين : من كل ما في الحياة كيانك ، هذا الذكي
الثائر ، هذا الفريد الملامح ،
هذا النقيّ الغرابة
تظلين حولي سحابة
تظلل عمري
تروى حدائقه بالمطـر
. . . . . .
ونمضي معـا !

القـاهـرة

فاروق شوشة